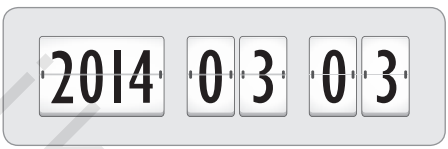

مع حلول نهاية عام 2009م، كان خمسة وعشرون بلدًا قد عينت نساء سفيرات في الولايات المتحدة، رقم قياسي! بعض المراقبين عدوا ذلك (تأثيرًا هيلاريًّا)، ويشرفني أن يكون ذلك صحيحًا، قالت سفيرة موزبيق إلى الولايات المتحدة أميليا ماتوس سومبانا إن تألقي وزيرة للخارجية سهَّل على قادة بلدان أخرى تعيين إناث في مناصب.

صحيح أن اثنتين أخريين؛ مادلين أولبرايت وكوندوليزا رايس، كانتا وزيرتين للخارجية الأمريكية حديثًا، فإن شهرتي الدولية منذ أيامي سيدة أولى للولايات المتحدة جعلت تأثيري هو الأقوى.

أما في الداخل فلم يكن كل شيء ورديًّا، في شهادة كانت في شباط/فبراير 2010م أمام لجنة التخصيصات الفرعية، والعمليات الخارجية، والبرامج ذات العلاقة، بمجلس الشيوخ، عبرت مرة أخرى حول البطء الشديد لوتيرة عمليات تثبيت تعيينات أوباما في مناصب دبلوماسية، مع تعرض بعضهم للتعطيل والتأخير المتعمد لأسباب سياسية من جانب أعضاء جمهوريين، شددت على أن المشكلة شديدة الإساءة إلى صورة أمريكا فيما وراء البحار، بات أصعب فأصعب تفسير سبب عدم قيامنا بتعيين سفراء يتولون مهامهم لعدد من البلدان ذات

obeikandi.com

الشـأن، هل تظنين أن ذلك أدى إلى ردع جمهوريي مجلس الشيوخ عن إزعاجي في كل منعطف؟

عند هذه المحطة كنت مرهقة جدًّا جراء أسفاري ومعاركي الموسعة في طول العالم وعرضه، وكنت أرى كلما نظرت في المرآة أن صراعات شغل منصب وزارة الخارجية كانت قد زادت عمري أقله عشر سنوات، لك أن تعودي إلى صوري دكتورة، سترين أنني لا أبالغ؛ لست امرأة مسكونة بالزهو، ولكن من منا يسعد بأن يكبر عشر سنوات في أربع؟ في عام 2009م، وأخرى في عام 2010م وثالثة في عام 2011م، أبلغت أوباما التزامي إكمال مدتي في الوزارة إلا أنني لن أعاود الكرة لمدة ثانية إذا ما تمت إعادة انتخابه، حذوت حذو الجنرال وليم تيكومسه شيرمان الذي قال بعد الحرب الأهلية حين كان البلد كله يضغط عليه طالبًا منه الترشح لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة: «لن أدخل السباق، لن أتولى الرئاسة، ولو انتُخبت». لم يكن أوباما سعيدًا بقراري، غير أن أي شيء مما قاله لم يستطع أن يغير قناعتي. لو استطاع، ربما كنت قد مِتُّ حتى الآن.

قلتُ: فعلت ما هو صحيح يا هيلاري، لو مِتِّ فمن كان سيتولى قض مضاجع الجمهوريين؟

ضحكت قهقهة.